مخطوط نادر بخط ياقوت النوري الموصلي (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م)
دراسة تحليلية للجوانب الفنية لأسلوب ياقوت الموصلي في الخط

نصار محمد منصور*

ملخـص

يمثل الخطاط ياقوت الموصلي أحد أهم الحلقات في سلسلة فن الخط العربي ما بين ابن البواب (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) وياقوت المستعصمي (٦٩٨هـ/١٢٩٨م).

تجمع المصادر التاريخية على أستاذيته في فن الخط، فإن كتاباته الفنية وآثاره الخطية غير معروفة ولا منشورة، بالرغم من أنه كتب الكثير وعلم عددا لا يحصى من التلاميذ.

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل الجوانب الفنية لأسلوب ياقوت الموصلي في الخط وبالأخص خط النسخ الذي كتب به هذا المخطوط النادر. كما يقدم هذا البحث إضاءة على حياة هذا الفنان الكبير الذي يعود له الفضل في نشر أسلوب ابن البواب في الخط في مصر والعراق والشام.

لقد أعددت في نهاية البحث جدولا يتضمن مفردات خط النسخ مستخلصة من هذا المخطوط، تمثل أسلوب ياقوت الموصلي وابن البواب.

الكلمات الدالة: ياقوت الموصلي، سند الخط، أسلوب ابن البواب، قطة القلم، نهج البلاغة.

ياقوت الموصلي

تجمع المصادر[١] على أن ياقوت بن عبد ا الموصلي (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م) أحد أقطاب فن

*معهد الفنون والعمارة الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية. تاريخ استلام البحث ٢٠٠٩/٧/١٣م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠٠٩/٨/٦م.

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مج ١٠، ص٤٢٨. الحموي، ياقوت بن عبد ا الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم الأدباء،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٩٩٣م، ج6، ص٢٨٠٥. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، مج٦، ص١١٩. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد ضياء الدين الريس ومحمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ج٢٩، ص١١٩. الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، **سير أعلام النبلاء، وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١٦، ص١٥٣. الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، حوادث وفيات ٦١١-٦٢٠هـ، ص٤٣٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية في التاريخ**، ط٤، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٢م، ج١٣، ص٩٦. ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، **ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام**، تحقيق

الخط العربي وأحد أساتذته المجودين. وبالرغم من الشهرة الواسعة التي يتمتع بها ياقوت الموصلي، سواء في كتب الخط أو كتب التراجم التي تضعه في مصاف كبار الخطاطين ، فإن أعماله المخطوطة نادرة جدا.

إن المخطوط الذي يتناوله هذا البحث بالدراسة يعد من نوادر المخطوطات بسبب ندرة آثار كاتبه الموصلي ياقوت وبسبب أهميته في تبيان أسلوب الخط في نهاية القرن السادس وبداية السابع الهجري.

اسمه، لقبه، أصله، عمره

اسمه ياقوت بن عبد ا [٢]، لقب بـ "أمين الدين"[٣] كما يلقب أيضا بـ "الكاتب"[٤]. يكني بـ "أبي الدر"[٥]، وينسب إلى: الملكي[٦]، والشرفي[٧]، والنوري[٨]، والموصلي[٩]. أما نسبته إلى **الملكي** فهي نسبة إلى السلطان نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر الذي توفي في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وليس إلى السلطان أبي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن

سيد حسن كسروي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص٣٨٨. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ج٥، ص٢٨٣. الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**، تحقيق عبد السلام هارون، سلسلة نوادر المخطوطات، ج٢، ط١، دار الجليل، بيروت ١٩٩١، ص١٠٣.

٢. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص٤٣٤. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣.

٣. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص٤٣٤. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣. البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠)، **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥٥م، مج٢، ص٥١٢.

٤. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج ١٠، ص٤٢٨. الحموي، **معجم الأدباء** ج6، ص٢٨٠٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٩٦. ابن الغزي، **ديوان الإسلام**، ج٤، ص٣٨٨.

٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩. ابن الغزي، **ديوان الإسلام**، ج٤، ص٣٨٨. الزركلي، خير الدين، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط١٦، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥، ج٨، ص١٣٠، .

٦. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص٤٣٤. الزبيدي، **حكمة الإشراق**. البغدادي، **هدية العارفين**، مج٢، ص٥١٢. الزركلي،**الأعلام**، ج٨، ص١٣٠.

٧. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣.

٨. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣.

٩. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج ١٠، ص٤٢٨. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩. الغزي، **ديوان الإسلام**، ج٤، ص٣٨٨. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٩٦. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣، و**تاج العروس**، ط١، دار ليبيا للنشر والتوزيع، طبع على مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، مج٦، ص١٥٢. البغدادي، **هدية العارفين**، مج٢، ص٥١٢.

محمد بن ملكشاه الأكبر(ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)[١٠] كما يذكر ابن خلكان[١١] وتبعه في ذلك الذهبي[١٢] والنويري[١٣] والباباني[١٤] والزركلي[١٥]. أما نسبته إلى **النوري** فهي من نسبته إلى نور الدين أرسلان شاه. ونسبته إلى **الشرفي** فهي إلى جبل شرف بإشبيلية[١٦]. وأما نسبته إلى **الموصل** فظاهرة حيث فيها عاش وفيها توفي وينسب إليها شأنه شأن الكثير من أعيان الموصل.

وياقوت اسم مختص بمن كان من الرقيق الذين جلبوا من خارج بلاد العرب وممن يجهل اسم آبائهم لذلك ينسبون إلى (عبد ا)[١٧]. وقد ذكر الذهبي أن ياقوت مولى من موالي السلطان ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه[١٨]. ولعله قدم إلى الموصل في جملة الرقيق. لقد حمل هذا الاسم (ياقوت بن عبد ا) عدد ممن اشتغلوا بالخط والأدب. أولهم مهذب الدين ياقوت بن عبد ا (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)[١٩]، وشهاب الدين ياقوت بن عبد ا الحموي المؤرخ الشهير صاحب كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الأدباء (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٢٠] وآخرهم ياقوت بن عبد ا المستعصمي الخطاط الشهير (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م)[٢١]

عاش ياقوت في الموصل وهذا واضح من نسبته إليها. لم تذكر المصادر أصله ولا سنة ولادته

---

١٠. ذنون، يوسف، **الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى القرن العاشر الهجري**، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٣، ص ٢٢٨، جامعة الموصل، ط١، ١٩٩٢. حنش، إدهام محمد، **الخط العربي في الموصل ماضيه وحاضره**، ص٢٣، منشورات مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ط١، ١٩٩٦م/١٤١٧هـ.

١١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩.

١٢. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص٤٣٤

١٣. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩

١٤. البغدادي، **هدية العارفين**، مج٢، ص٥١٢.

١٥. الزركلي،**الأعلام**، ج٨، ص١٣٠.

١٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٩هـ/١٤٥٤م)، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، تحقيق علي محمد البجاوي ومراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنبياء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القسم الثاني، ص٨٠٩. الزبيدي، **تاج العروس**، مج٦، ص١٥٢.

١٧. المنجد، صلاح الدين، **ياقوت المستعصمي**، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ص١٧.

١٨. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٥٣.

١٩. البغدادي، **هدية العارفين**، مج٢، ص٥١٢. الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص١٣٠.

٢٠. البغدادي، **هدية العارفين**، مج٢، ص٥١٢. الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص١٣٠.

٢١. هو أبو الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي الرومي الكاتب، لا تعرف سنة ولادته، اشتراه الخليفة العباسي المستعصم با وإليه ينسب. عاش في بغداد، أخذ الخط عن الشيخ الموسيقي صفي الدين الأرموي، ت٦٩٣هـ/١٢٩٢م. برع في الشعر والأدب والخط، ضبط قواعد الخط العربي. عمل خازنا بدار الكتب في المستنصرية. أخذ الخط عنه خلق كثير، فانتشرت طريقته في الآفاق وعرفت باسمه حتى قيل خط ياقوتي. (انظر ترجمته في: ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني الحنبلي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق مصطفى جواد، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٦٢م، ج٤، ق١٢٩/٣. الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس،دار صادر، بيروت، ج٤، ص٢٦٣. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر أرناؤوط ومحمود أرناؤوط، ج٦، ص٧٣، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

أو أين ولد، لكنها أجمعت على أنه توفي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م في مدينة الموصل[٢٢]. كما لا ندري كم كان عمره عندما توفي ، فإن ياقوت الحموي وابن خلكان والنويري يذكرون أنه قد أسن وتغير خطه، ويذكر الذهبي أنه شاخ[٢٣] ولعله قد تجاوز الثمانين أو زاد عنها. يذكر ياقوت الحموي أن ياقوت الموصلي أنشده أشعارا لابن الدهان النحوي، وكان ياقوت الموصلي من أعيان تلاميذ ابن الدهان وسمع أكثر تصانيفه. وكانت وفاة ابن الدهان سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م[٢٤]، ويمكن القول إن ياقوت الموصلي قد كان شابا عند وفاة ابن الدهان وعليه يمكن تقدير زمن ولادته في ثلاثينيات القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

ثقافته وأساتذته في الخط وتلامذته

تجمع المصادر على معرفة ياقوت باللغة والأدب. يذكر ابن خلكان[٢٥] أن ياقوت أخذ النحو عن أبي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي[٢٦]، وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية[٢٧] وغير ذلك. كما تذكر المصادر تولعه بنسخ كتاب الصحاح للجوهري[٢٨].

لقد أجمعت المصادر على رسوخ كعبه في الخط وأستاذيته العالية فيه إلى جانب حسن خلقه

٢٢. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص٤٣٤

٢٣. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٥٣

٢٤. الحموي، **معجم الأدباء** ج٣، ص١٣٧٠.

٢٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩.

٢٦. سعيد بن المبارك بن علي بن عبد ا الإمام ناصح الدين بن الدهان النحوي. كان من أعيان النحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية. سمع الحديث من أبي القاسم هبة ا محمد بن الحصين وأبي غالب أحمد بن البناء وجماعة. صنف: شرح الإيضاح في أربعين مجلدة، شرح اللمع لابن جني في عدة مجلدات، الدروس في النحو، الرياضة في النكت النحوية، الفصول في النحو، الدروس في العروض، المختصر في القوافي، الضاد والظاء، تفسير القرآن، الأضداد، العقود في المقصور والممدود، النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات، إزالة المرء في الغين والراء، تفسير الفاتحة، تفسير سورة الإخلاص، شرح بيت من شعر ابن رزيك، عشرون كراسة، ديوان شعر، رسائل. ولد ليلة الجمعة حادي عشري رجب سنة أربع - وقيل ثلاث - وتسعين وأربعمائة، وتوفى بالموصل ليلة عيد الفطر سنة تسع وستين وخمسمائة/١١٧٣م. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٤، ص١٥٢).

٢٧. أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، الحافظ المعروف ببديع الزمان؛ صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله، وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، وهو أحد الفضلاء الفصحاء، روى عن أبي الحسين احمد بن فارس صاحب"المجمل"في اللغة وعن غيره، وله الرسائل البديعة والنظم المليح، وسكن هراة من بلاد خراسان. وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموماً بمدينة هراة. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج١، ص١٢٧).

٢٨. إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة الذي يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، يذكر خطه مع خط ابن مقلة ومهلهل واليزيدي. توفي صاحب الصحاح سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. ومن تصانيفه: كتاب في العروض جيد سماه عروض الورقة، وكتاب في النحو وهذا الكتاب المشهور الذي رزق من السعادة ما لا رزقة غيره لقرب تناوله (الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، باعتناء يوسف فان إس، ط٢، دار نشر فرانز شتاينر بفسبادن، هـ ١٤٠٢/١٩٨٢م، ج٩، ص١١١).

وأدبه الجم، فقد كان نعم الرجل، مشهوراً في الدنيا، والناس متفقون على الثناء الجميل عليه والمدح له، ولهم فيه أقوال كثيرة نظماً ونثرا[٢٩].

أخذ الخط عن الشيخة شهدة بنت الإبري (٥٧٤هـ/١١٧٨م)[٣٠] التي كانت تكتب على أسلوب ابن البواب (الشكل ١)[٣١]، وهي من الذين أبدعوا في الخط إضافة إلى علمها الجم وأدبها الرفيع. أخذ الخط عن ياقوت الموصلي خلق كثير وانتفعوا به. وقصده الناس من البلاد إلى الموصل[٣٢]، فإن المصادر لم تذكر ممن أخذ الخط عنه إلا الولي العجمي (ولي الدين أبو الحسن علي بن زنكي)[٣٣]، بينما يذكر السخاوي أن الولي العجمي أخذ الخط عن شهدة من غير واسطة ياقوت[٣٤].

(الشكل 1)

٢٩. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج ١٠، ص٤٢٨. الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص٢٨٠٥.

٣٠. فخر النساء شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري الكاتبة الدينورية الأصل البغدادية المولد والوفاة؛ كانت من العلماء، وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير. توفيت يوم الأحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة/١١٧٨م، ودفنت بباب أبرز وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٢، ص٤٧٧). حسين بن ياسين بن محمد الكاتب، **لمحة المختطف في صناعة الخط الصلف**، ط١، تحقيق هيا الدوسري، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة والنشر، الكويت، ١٩٩٣م، ص٧٨. القلقشندي، أبو العباس محمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص١٩. إبن الصايغ، عبد الرحمن بن يوسف الزين، **تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب**، تحقيق هلال ناجي، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ص٥٣. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣.

٣١. هو أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب، لا تعرف سنة ولادته. إمام الخطاطين في عصره، قرأ القرآن وتفقه في علوم العربية، اشتغل في أول أمره مزوقا للكتب والدور، ثم اشتغل بالخط فأخذه محمد بن أسد، ت٤١٠هـ/١٠١٩م، حتى بلغ فيه شأوا لم يبلغه أحد غيره، هذب طريقة ابني مقلة، الوزير أبو علي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، وأخيه أبي عبد ا (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م). انتهت إليه رئاسة فن الخط في عصره. عمل في خزانة بهاء الدولة ابن عضد الدولة (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، في شيراز، كما وعظ بجامع المنصور ببغداد. له قصيدة رائية مشهورة في الخط. (الحموي، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٩٩٦).

٣٢. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩.

٣٣. حسين بن ياسين، **لمحة المختطف**، ص٧٨. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، حاشية ص١٩. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣.

٣٤. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع**، ج٤، ص١٦١، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.

أهمية ياقوت في سند الخط

يعد ياقوت الموصلي أحد ابرز المحطات في سند الخط المصري الذي استمر من خلال الولي العجمي ومن جاء بعده كما هو مبين في السلسلة الآتية. والثابت من قراءة مصادر الخط العربية أن أسلوب ابن البواب في الخط الذي استمر حتى القرن ١٠هـ/١٦م كان بفضل ياقوت الموصلي الذي انتشر عنه خط ابن البواب في مصر والموصل والأناضول[٣٥]. وقد حفظت لنا المخطوطات من هذه الفترة نماذج خطية رائعة على أسلوب ابن البواب مثل كتاب جامع محاسن كتابة الكتاب للطيبي[٣٦] والعديد من المصاحف والمخطوطات الأدبية المكتوبة بخط المحقق والنسخ.

مكانة ياقوت الموصلي في سند الخط بحسب سلسلة القلقشندي[٣٧]

ابن مقلة (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)

↓

محمد بن السمسماني (ت ٤١٥هـ/1024م) و محمد بن أسد (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)

↓

ابن البواب (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)

↓

محمد بن عبد الملك (ت ؟)

↓

الشيخة شهدة بنت الإبري الكاتبة (ت ٥٧٤هـ/١١٧٨م)

↓

ياقوت الموصلي (ت٦١٨هـ/١٢٢١م)

↓

---

٣٥. درمان، مصطفى أوغور، **فن الخط، تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور**، الطبعة العربية، ترجمها عن التركية الحديثة إلى العربية صالح سعداوي، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ط١، استانبول، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٢٤.

٣٦. الطيبي، محمد بن حسن (عاش في القرن ١٠هـ/١٦م)، **جامع محاسن كتابة الكتاب**، نشره وقدم له صلاح الدين المنجد، دارالكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٢م.

٣٧. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٨-٢٠. وانظر سند الخط في المصادر التالية، مع بعض الإختلاف بحسب سند مؤلف الكتاب الذي يكون هو نفسه إما خطاطا أو تلميذا للخط أو محبا له، حسين بن ياسين، **لمحة المختطف**، ص٧٨-٧٩. إبن الصايغ، **تحفة أولي الألباب**، ص٥٠-٥٣. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٢- ١٠٥. ناصف، حفني، **تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية**، الكتاب الأول، ط٢، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٠٦.

الولي العجمي (ت؟)
↓
عفيف الدين الحلبي (العفيف ت؟)
↓
عماد الدين بن العفيف (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)
↓
شمس الدين بن أبي رقيبة محتسب الفسطاط (معاصر للقلقشندي)
↓
شمس الدين محمد علي الزفتاوي (معاصر للقلقشندي)

براعتة في الخط

لقد أجمعت المصادر[٣٨] على براعة ياقوت في الخط. فقصده الناس من البلاد يتعلمون الخط على يديه، كما كتب عليه أولاد الرؤساء، وتخرج على يديه الألوف من الطلاب وتتلمذ له ما لا يحصى. كان أكتب أهل زمانه على طريقة ابن البواب وقد انتشر أسلوبه في الآفاق.

ومدحه نجيب الدين الحسين بن علي الواسطي (ت؟) بقصيدة طويلة[٣٩]، ولم يكن رآه، بل على

٣٨. قال ابن الأثير في الكامل: " وفيها توفي صديقنا أمين الدين ياقوت الكاتب الموصلي، ولم يكن في زمانه من يكتب ما يقاربه، ولا من يؤدي طريقة ابن البواب مثله" (ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج ١٠، ص٤٢٨).

وقد التقى به ياقوت الحموي وقال عنه في كتابه إرشاد الإريب: "كان واحد عصره في جودة الخط وإتقانه على طريقة ابن البواب، فقصده الناس من البلاد وكتب عليه خلق لا يحصون كثرة، اجتمعت به في الموصل سنة ثلاثُ عشرة وستمائة فرأيته على جانب عظيم من الأدب والفضل والنباهة والوقار" (الحموي، **معجم الأدباء**، ج6، ص٢٨٠٥).

وقال فيه ابن خلكان " وكتب الكثير وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن، ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله" (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩).

وفيه قال النويري "إليه انتهى حسن الخط وجوده الكتابة في زمانه، وما أدى أحدٌ طريقة ابن البواب في زمانه مثله. وكتب كثيراً من الكتب. وانتشر خطه " (النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٩، ص١١٩).

ونقل ذلك ابن كثير في البداية والنهاية: "ياقوت الكاتب الموصلي رحمه ا أمين الدين المشهور بطريقة ابن البواب" (ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٩٦).

وذكره الغزي في ديوان الإسلام " ياقوت الكاتب بن عبد ا : الكاتب المجود البارع أبو الدر أمين الدين الموصلي. المشهور بحسن الخط: بحيث يضرب به المثل" (الغزي، **ديوان الإسلام**، ج٤، ص٣٨٨).

وقال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام: "ياقوت، أمين الدين الموصلي الكاتب الملكي، كتب الخط المنسوب، ونسخ نسخاً عديدة لكتاب "الصحاح" للجوهري، كل نسخة في مجلّد واحدٍ، وهي متيسرة الوجود عند الأعيان. وكانت النسخة تباع بمائة دينار. وكانت له سمعة كبيرة في زمانه. وكتب عليه خلق، ثم تغير خطه من الكبر" (الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص٤٣٤)، وفي سير أعلام النبلاء لقبه الذهبي "بياقوت الكبير" ووصفه "بصاحب الخط الفائق وإليه انتهى حسن الكتابة" (الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص١٥٣).

٣٩. أورد ابن خلكان القصيدة كاملة في **وفيات الأعيان**، مج٦، ص١١٩.

السماع به، وهي قصيدة جيدة[٤٠] في بابها جاء فيها:

جامع شارد العـلـوم ولـولا ه لكانت أم الفضـائل ثـكـلـى
ذو يراع تخاف صولته الأسـ ـد، وتعنو لـه الـكـتـائب ذلا
وإذا افتر ثـغـره عـن بيـاض في سوادٍ فالسمر والبيض خجلى
أنت بدر والكاتـب ابـن هلال[٤١] كأبيـه لا فخر فيمـن تـولـى
إن يكن أولى فإنك بالـتفـضـ ـيل أولى فقد سبـقت وصـلى

أهمية المخطوط

١. على الرغم من شهرة ياقوت الموصلي وأهميته في تاريخ فن الخط العربي ، فإن آثاره غير متوافرة، وهذا المخطوط هو أول عمل ينشر لياقوت الموصلي على حد علم الباحث.
٢. يقدم لنا هذا المخطوط صورة واضحة لطريقة ياقوت الموصلي التي هي امتداد لطريقة ابن البواب في الخط وبالأخص في خطوط: النسخ، والمحقق، والثلث.
٣. يقف ياقوت الموصلي على مرحلة تحول كبيرة في فن الخط العربي، وهي تلك التي تمت على يد ياقوت المستعصمي في بغداد بعده بعدة عقود.
٤. يعد ياقوت الموصلي أهم محطات سند الخط المصري الذي حمل طريقة ابن البواب إلى مصر، واستمرت حتى نهاية القرن ١٠هـ/١٦م.

وصف المخطوط

المخطوط هو كتاب نهج البلاغة[٤٢] الشهير المنسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي ا عنه (ت ٤٠هـ/٦٦١م) ابن عم الرسول محمد صلى ا عليه وسلم.

يقع المخطوط في 216 ورقة، ١٥ سطرا في الصفحة الواحدة قياس الورقة (٣٢سم × ٢١,٢ سم). كتب المخطوط كله بخط النسخ وهو الخط الرائج في ذلك الوقت لكتابة المخطوطات وبالأخص المخطوطات غير المصحفية وهو بحالة جيدة جدا.

استخدم ياقوت خطوط المحقق والثلث الذي يميل إلى التواقيع للعناوين، واستخدم خط الرقاع في نهاية صفحة الخاتمة. كتب المخطوط كله بالحبر الأسود على ورق سميك أبيض اللون مائل إلى الصفرة.

لم تذكر المصادر أن ياقوت الموصلي قد سافر من الموصل، لذلك فمن المرجح أن تكون معظم

٤٠. القصيدة على البحر الخفيف.
٤١. يقصد به علي بن هلال بن البواب الكاتب المشهور.
٤٢. هو جملة ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (٣٥٩هـ/٩٦٩ م– ٤٠٦هـ/١٠١٥م) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي ا عنه، (**نهج البلاغة**، شرح محمد عبدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الإستقامة، القاهرة).

آثاره قد بقيت هناك. لقد جرى على مخطوطنا هذا تعديل تناول صفحتي البداية. فقد ذهبت الصفحتان بتذهيب أنيق من بداية الفترة الصفوية (٩٠٦-١١٣٤هـ/١٥٠١-١٧٢٢م)، وأضيف على الصفحة الأولى ١/ب (الشكل ٢) سطور كتبت بخط النسخ على الأسلوب الإيراني. أما بقية الصفحات فقد بقيت كما هي باستثناء الصفحتين التاليتين لصفحتي البداية اللتين ذهبتا بأسلوب السحب الصينية. أما الجداول المحيطة بالمتن فهي من فترة الكتابة لكن تم إنجازها بعد الانتهاء من كتابة المخطوط. على ظهر الورقة ٥٤ في الأسفل يوجد تعليق على الأغاب، من قبل أحد مالكي المخطوط بخط عادي، لكنه يحمل صفات خط نسخ تلك الفترة. لقد قطع جزء من هذا التعليق وذلك على ما يبدو عند تجليد المخطوط لاحقا. لقد جلد المخطوط بجلد مغربي بني غامق اللون مع زخارف ذهبية اعتيادية. لقد عرض المخطوط في دار كريستيز (Christie's) للمزاد العلني في لندن في شهر تشرين الأول/أكتوبر سنة ٢٠٠١م وبيع إلى أحد المقتنين في لندن[٤٣].



(الشكل ٢)

لقد رأيت من خلال تدقيقي في المخطوط أن ياقوت الموصلي كان كاتبا شديد العناية بإخراج الكتاب مع غاية في التأنق والترتيب. وهذا أمر ظاهر من خلال حسن توزيع النص والعناوين. كما أنه شديد العناية في كتابة الهوامش التي يكتبها بقلم صغير بخط النسخ بصورة لا تقل روعة عن النسخ المستخدم في كتابة المتن.

٤٣. اسم هذا التاجر هو بشير محمد، ويقع محله في منطقة Hammer Smith بلندن.

الورقة ١/ب (الشكل ٢)

هذه الورقة ليست من خط ياقوت وقد كتبت في فترة متأخرة في أثناء إجراء عملية التذهيب على المخطوط. تتضمن هذه الصفحة أبياتا من الشعر منسوبة لأبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري (ت؟) في تقريظ كتاب نهج البلاغة. كتب اسم الشاعر بخط التواقيع والشعر كتب بخط النسخ.

في أسفل الصفحة أربعة أسطر كتبت بخط النسخ الإيراني تنسب المخطوط إلى ياقوت المستعصمي[٤٤]. تقول هذه السطور "**قد صح النقل عن بعض الثقات أن قدوة الكتاب راقم هذا الكتاب ياقوت المنسوب إلى المستعصم با آخر الخلفاء العباسية بعد أن قتل المستعصم[٤٥] لم ينسب نفسه إليه حذرا واحتياطا بل كتب بدل المستعصمي النوري لنسبة إرادته وارتباطه إلى أبي الحسين النوري[٤٦] الذي هو من خلفاء الجنيد[٤٧] قدس سره وا أعلم**". أن نسبة ياقوت المستعصمي نفسه إلى النوري حذرا من أن يقع في أيدي المغول بعد أن قتل سيده الخليفة المستعصم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م أمر ليس صحيحا البتة للأسباب الآتية:

١. عندما قتل المستعصم نجا ياقوت من الموت، التجأ إلى منارة فترة من الزمن في أثناء دمار بغداد ونهبها على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٤٨]. وكان هولاكو (١٢١٧-١٢٦٥م) قد عين علاء الدين الجويني (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٤٩] على جميع العراق وجعله رئيس ديوان

---

٤٤. ياقوت بن عبد ا المستعصمي الكاتب المشهور (ت٦٩٨هـ/١٢٩٨م).

٤٥. هو الخليفة الشهيد أبو أحمد عبد ا ابن المستنصر با منصور ابن الظاهر محمد ابن الناصر أحمد ابن المستضيئ الهاشمي العباسي البغدادي. ولد سنة تسع وست مئة. استخلف سنة أربعين يوم موت أبيه في عاشر جمادى الآخرة، وكان فاضلاً، تالياً لكتاب ا ، مليح الكتابة، وكان كريماً، حليماً ديناً سليم الباطن، حسن الهيئة. قتله التتار يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة ست وخمسين وستمائة/١٢٥٨م (الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص٤٣١).

٤٦. أبوالحسين أحمد بن محمد بن الحسين، النوري البغدادي المولد والمنشأ وأصله من خراسان من قرية بين هراة ومرو الروذ. سمي النوري لأنه كان إذا حضر في مكان ينور. كان أعظم مشايخ الصوفية في وقته كان صاحب لسان وبيان. كان من أقران الجنيد بل أعظم، توفي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م. (ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٣، ص١٦٣).

٤٧. أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي رضي ا عنهما، وقيل: بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري رضي ا عنه. آثاره كثيرة مشهورة. توفي يوم السبت - وكان نيروز الخليفة - سنة سبع وتسعين ومائتين/٩١٠م، آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد، ودفن يوم السبت بالشونيزية (بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة وزاي وآخره ياء النسبة، مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، وفيها خانقاه للصوفية. الحموي، ياقوت، **كتاب معجم البلدان**، مج ٣، ص٣٣٨، منشورات مكتبة الأسدي رقم-٧، طهران، ١٩٦٥)، (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج١، ص٣٧٣).

48. Qa<u>d</u>i A<u>h</u>mad, Ibn Mir Munshi, **Calligraphers and Painters**, trans. V. Minorsky, Freer Gallery, Washington, 1959, p60. Safadi, Y.H., **Islamic Calligraphy**, London, 1978, p18.

٤٩. عطا ملك بن محمد بن محمد، الأجل علاء الدين الجويني صاحب الديوان الخراساني، أخو الصاحب الكبير شمس الدين؛ كان إليهما الحل والعقد في دولة أبغا، ونالا من الجاه والحشمة ما يتجاوز الوصف. وكان علاء الدين وأخوه فيهما كرم وسؤدد وخبرة بالأمور وعدل ورفق بالرعية وعمارة البلاد، وبالغ بعض الناس فقال: كانت بغداد أيام الصاحب علاء الدين أجود ما كانت أيام الخليفة، وكان لهما إحسان إلى العلماء والفضلاء، ولهما نظر في العلوم الأدبية والعقلية. وتوفي علاء الدين بعد الاختفاء بشهر سنة إحدى وثمانين وستمائة (الكتبي، **فوات الوفيات**، مج٢، ٤٥٢).

الممالك. ولما استتبت الأمور في بغداد حظي ياقوت المستعصمي بمكانة لائقة عند علاء الدين الجويني وصار يعلم أولاده الخط، مما هيأ لياقوت حياة سعيدة حتى وفاته. ولم تذكر أي من المصادر التي ترجمت لياقوت أنه قد غير اسمه في فترة اختفائه[٥٠].

١. من بين جميع المصاحف والمخطوطات[51] التي تنسب إلى ياقوت المستعصمي والمؤرخة بعد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وهي السنة التي قتل فيها المستعصم، لا يوجد في أي منها ما يشير إلى أن ياقوت المستعصمي قد وقعها باسم غير اسمه المعروف به باستثناء المصحف المحفوظ في مكتبة قصر طوب قابي بإستانبول والمؤرخ سنة ٦٦٩هـ/١٢٦٠م[٥٢]، ومخطوطة رسالة الطيف المحفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث في طوب قابي بإستانبول التي كتبها سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م[٥٣]. هاتان المخطوطتان وقع ياقوت عليهما باسم (ياقوت بن عبد ا).

٢. من غير المعقول أن ينتحل ياقوت اسم خطاط مشهور مثل ياقوت الموصلي توفي قبل حادثة قتل المستعصم بـ ٣٨ سنة. إن كان لا بد فمن الأولى أن ينتحل اسما بعيدا عن اسمه، لا أن يبقي على اسمه (ياقوت) ويتبعه بـ (النوري).

٣. إن من المؤكد، بحسب ما تذكر المصادر التاريخية، وجود خطاط باسم (ياقوت الموصلي)، والمرجح أن من كتب هذا التفسير يجهل حقيقة وجود ياقوت الموصلي وإلا لما لجأ إلى كتابة هذه السطور.

٤. إن التوقيع في مخطوطنا هذا قد أرخ للانتهاء من كتابة المخطوط في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٢م وهو تاريخ بعيد عن ياقوت المستعصمي وربما يكون قبل ولادة

---

٥٠. المنجد، **ياقوت المستعصمي**، ص١٨.

51. Safwat, Nabil, **Golden Pages: Qur'ans and Other Manuscripts from the Collection of Ghassan I. Shaker**, Oxford University Press, 2000, UK, figure 2, Qur'an in Naskh, dated 683/1284. Wright, Elaina, **Islam: Faith, Art, Culture**, Scala Publishers, 2009, UK, Book of Prayers in Rayhani, dated 682/1283, Section from the Qur'an in Muhaqqaq, dated 682/1283. James, David, Lings, Martin, **The Qur'anic Art Of Calligraphy And Illumination**, Shambhala Publications, 1978, UK, Section from the Qur'an in Rayhani, dated 685/1286, Section from the Qur'an in Naskh, dated 693/1294 and a Section from the Qur'an in Rayhani, dated 686/1287. Atil, Esin, **The Age of Sultan Suleyman the Magnificent**, National Gallery of Art, Washington, 1987, Qur'an in Muhaqqaq, dated 681/1282. Derman, Mustafa Ugur, **The art of calligraphy in the Islamic Heritage**, translated into English by Mohammad Zekeriya andm Mohammad Asfour. IRCICA, Istanbul, 1998, Qur'an in Naskh, dated 690/1291, Qur'an in Rayhani, dated 685/1286. **Manuscripts of the Holy Qur'an**, Touch Edition, UK, Qur'an in Rayhani, dated 688/1289. Privet Collection, London, Qur'an in Rayhani, dated 676/1278. Privet Collection, London, Qur'an in Rayhani, dated 693/1294.

52. Lings, Martin, **The Quranic Arts,** Qur'an in Rayhani, dated 669/1270.

٥٣. المنجد، **ياقوت المستعصمي**، ص٥٧.

المستعصمي بـ عشرين عاما مما يجعل قضية استخدام ياقوت المستعصمي اسما آخر غير منطقية، وإن كان لا بد فلماذا يضع تاريخا سابقا لميلاده بحوالي عشرين عاما؟

٥. من الناحية الفنية، فإن المقارنة بين سطر بخط النسخ من خط ياقوت الموصلي (الشكل٣) وسطر آخر بالنسخ من خط ياقوت المستعصمي (الشكل٤) تظهر مباشرة عظم الفرق بين الأسلوبين مما يدل مباشرة على شخصين مختلفين لا شخص واحد باسمين مختلفين.

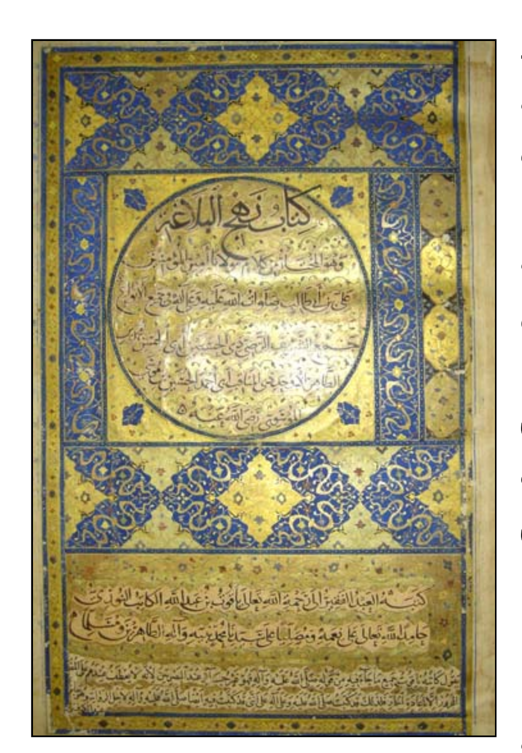
(شكل٣)

(الشكل ٤)

٦. إن مجرد المقارنة ما بين التوقيعين (الشكل ٥ والشكل ٦) أيضا يدل على وجود فارق كبير بين الكتابتين مما يؤكد على أن المخطوطين كتبا من شخصين مختلفين.

(الشكل٥)

(الشكل٦)



(الشكل ٧)

في الصفحة المقابلة ٢/أ (الشكل ٧) وهي بخط ياقوت الموصلي، وفي داخل زخرفة مماثلة للصفحة ١/ب وضع عنوان الكتاب (**نهج البلاغة**)، كتبه ياقوت بخط ثلث كبير ثم ألحقه بخمسة سطور بخط النسخ تشرح طبيعة الكتاب. وفي الجزء السفلي من الصفحة توقيع الخطاط في سطرين كتبهما بخط النسخ يقول فيهما :

"**كتبه العبد الفقير إلى رحمة ا تعالى ياقوت بن عبد ا الكاتب النوري حامدا ا تعالى على نعمه ومصليا على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين ومسلما**".

يليهما سطران بخط النسخ أيضا لكن أصغر حجما يذكر فيهما ياقوت قضية لغوية اتبعها أثناء نسخه المخطوط.

والجدير بالذكر أن ياقوت الموصلي له باع جيدة في اللغة والأدب. وقد ذكرت ذلك العديد من المصادر التي ترجمت له، كما يدل على ذلك الشروحات والملاحظات اللغوية التي ضمنها المخطوط سواء في الهامش أو بين سطور المتن.

يأتي ذلك صفحتان من المخطوط ذهبتا بأسلوب السحب الصينية (الشكل ٨) وهذا أمر دارج في المخطوطات.



(الشكل ٨)

كتب ياقوت متن المخطوط بخط النسخ، وكتب عناوين أبواب الكتاب وأقسامه بخطي المحقق والثلث الذي يميل إلى التواقيع للعناوين.

الدراسة الفنية

يقدم هذا المخطوط صورة مهمة عن أسلوب ابن البواب (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) في خط النسخ على نحو خاص، ليس لأنها كتبت في مرحلة سابقة لظهور ياقوت المستعصمي الذي طور لنفسه أسلوبا مغايرا لأسلوب ابن البواب فحسب، بل لأنها كتبت بخط أبرز أساتذة فن الخط في تلك الحقبة التي تقع بين ابن البواب وياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م). وبما أننا

لا نملك من خط ابن البواب إلا أسطرا قليلة متفرقة في مخطوطة ديوان سلامة بن جندل[٥٤] التي بخطه والمحفوظة في طوب قابي (الشكلان٩/أ و٩/ب) فنحن ندين لهذا المخطوط بالشيء الكثير الذي يضع بين أيدينا أنموذجا رائعا لأسلوب ابن البواب بخط النسخ في نهاية القرن السادس ومطلع السابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشرالميلاديين. إضافة إلى ذلك، فإن العناوين الفرعية التي وضعها ياقوت الموصلي بالمحقق والثلث أيضا تبين استمرار أسلوب ابن البواب في هذين الخطين.

(تفصيل في الشكل ٩/ب) **(الشكلان ٩/أ و٩/ب)**

كتب ياقوت الموصلي المخطوط على أسلوب ابن البواب في خط النسخ الذي يميل إلى وضع القلم بزاوية أقل مما هو عليه في أسلوب ياقوت المستعصمي. إن هذا الميلان ينتج أحرفا ثخينة نسبيا بالمقارنة بأحرف المستعصمي التي تبدو أكثر أناقة ورشاقة.

لقد ظلت قضية تغيير ياقوت المستعصمي قطة قلم الخط [٥٥] غير مفهومة لدى المؤرخين العرب وغير العرب الذين تكلموا عن ياقوت المستعصمي، مفسرين عملية (تحريف القلم) بأن ياقوت

٥٤. هو من بني عامر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وكان سلامة بن جندلٍ أحد من يصف الخيل فيحسن. (الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم، ت ٢٧٦هـ/٨٩٩م، **كتاب الشعر والشعراء**، ص١٤٧، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٣م).

٥٥. المقصود بقطة القلم أي قطع رأس القلم بشكل مائل مما يصدر خطوطا متباينة في الدقة والسماكة. وقطة القلم من أهم الأمور اللازمة في فن الخط. (الباحث).

المستعصمي قد عمد إلى قط قلمه على نحوٍ مائل[٥٦] مما أضفى على كتابته تلك المسحة من الجمال والرشاقة. لكن التفسير الصحيح بخلاف ذلك تماما.

أولا، يجب أن نعرف أن القط المائل للقلم أمر معروف منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي حيث تكلم ابن مقلة عن ذلك كما ان ابن البواب قد بين أنواع القطات وأن لكل خط قطة مناسبة له[٥٧]. إذن فما المقصود من تحريف القلم؟ عمليا هو كيفية وضع القلم على الورق، ذلك أن شكل الحرف يتغير ما بين الثخانة والدقة تبعا لتغير زاوية تحريف القلم على الورق، والمثال الآتي (الشكلان ١٠ و١١) يبينان ذلك بوضوح:

(الشكل ١٠) **(الشكل ١١)**

لقد كتب الحرفان بالقلم نفسه، لكن الميلان الذي وضع به القلم على الورق في (الشكل ١٠) هو أقل درجة من الميلان المستخدم في كتابة حرف الكاف في (الشكل ١١). وهذا السبب هو الذي جعل الجزء القائم من الحرف أغلظ في (الشكل ١٠) منه في (الشكل ١١). إن هذا التغيير الذي

---

٥٦. شريفي، محمد بن سعيد، **خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٢، ص١٣٦. درمان، **فن الخط**، ص٢٤.
Qadi Ahmad, **Calligraphers and Painters**, p57. Safadi, Y .H., **Islamic Calligraphy**, p18.
James, D., **The Master Scribes**, The Nasser D. Khalili Collection of Islamic Arts, vol, ii, ed. J. Raby, London, 1992, 58.

٥٧. ابن المدبر، إبراهيم، **الرسالة العذراء**، تقديم زكي مبارك، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م، ص ٢٤، وقد نسبها زكي مبارك لإبراهيم بن المدبر خطأ، وهي في الأصل لإبراهيم بن محمد الشيباني كما أورد ذلك هلال ناجي في مقدمة تحقيق (**كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها**، لأبي القاسم عبد ا بن عبد العزيز البغدادي (ت)، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، العدد الأول، السنة الثانية، بغداد، ١٩٧٣، ص٤٥). التوحيدي، أبو حيان (ت نحو ٤٠٠هـ/١٠١٠م)، **رسالة في علم الكتابة**، نشرت ضمن ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، نشر وتحقيق إبراهيم الكيلاني بالتعاون مع المعهد الفرنسي بدمشق، دمشق، ١٩٥١، ص٤٣. ناجي، هلال، **ابن مقلة خطاطا وأديبا وإنسانا مع تحقيق رسالته في الخط والقلم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م، ص١١٨. القلقشندي، **صبح الأعشا**، ج٢، ص٤٦٢. ابن الصايغ، **تحفة أولي الألباب**، ص٦٢. الطيبي، **جامع محاسن كتابة الكتاب**، ص١٦. ابن البصيص، موسى بن علي بن محمد الحلبي (ت٧١٦هـ/١٣١٧م) وابن الوحيد، شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة**، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد (١٥)، العدد الرابع، بغداد، ١٩٦٨م، ص٢٥٩-٢٧٠.

أحدثه ياقوت في كيفية وضع رأس القلم أثناء الكتابة قد أحدث تغييرا واضحا في شكل الحروف وبالآتي الكتابة ككل. إضافة إلى ذلك، فإن ياقوت المستعصمي قد إجرى تحسينا كبيرا في أشكال الحروف وطرق اتصالاتها وأسبغ على الكتابة ليونة ورشاقة كانت الكتابة تفتقر لهما قبل ياقوت مما جعله بحق أحد أهم القمم والتحولات في تاريخ فن الخط العربي.

إن الطريقة التي كتب بها ياقوت الموصلي هذا المخطوط هي الطريقة التي يعمد فيها إلى وضع القلم على الورق بزاوية تكون حوالي ٥٥-٦٠ درجة مما جعل حروفه تبدو سمينة نسبيا كما نرى في المثالين الآتيين بخطي الثلث (الشكل ١٢) والنسخ (الشكل ١٣):

(الشكل ١٢)

(الشكل ١٣)

بينما عمد ياقوت المستعصمي إلى تحريف القلم أكثر من المألوف واتجه به لأن يكون حوالي ٧٥ درجة مما أنتج أحرفا أنيقة ورشيقة، كما نرى في المثالين الآتيين بخطي المحقق (الشكل ١٤) والنسخ (الشكل ١٥):

(الشكل ١٤)

(الشكل ١٥)

وهذا ما حدا بالذهبي إلى القول بأن ياقوت المستعصمي قد ركب أسلوبا غريبا في غاية القوة، وصار إماما يقتدى به[٥٨].

لقد عمدت إلى توضيح هذه القضية الفنية التي لم تفسر بصورة صحيحة من قبل دارسي فن الخط، التي تبين فرقا جوهريا بين أسلوبين مهمين في فن الخط.

الجوانب الفنية في أسلوب ياقوت الموصلي

يبين هذا المخطوط النادر بحق براعة ياقوت الموصلي ويثبت في الكثير من جوانبه صحة الروايات التاريخية التي تضع الرجل في مكانة مهمة في تاريخ فن الخط. لقد اتسمت كتابة الموصلي في هذا المخطوط بالكثير من مواصفات الكتابة الفنية الرائعة وقواعدها التي أسس لها ابن مقلة ونشاهدها في كتابات ابن البواب في مخطوطيه الفريدين والنادرين: المصحف[٥٩] الذي كتبه سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م وديوان سلامة بن جندل[٦٠] سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م.

في كتابه الشهير صبح الأعشى يذكر القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أسس تجويد الخط[٦١]، وهي من جانبين: الأول **حسن التشكيل**، وهو ما يتناول المواصفات الجمالية المتعلقة بالحروف وهيأتها (الشكل ١٦)، والثاني **حسن الوضع**، وهو ما يتناول علاقة الحروف بعضها ببعض ومن ثم الكلمات وانسجامها مع ما قبلها وبعدها حتى تكون سطرا منتظما ليس فيه خلل وما يستحسن لها من المدات في مواقعها الصحيحة. والسطور الآتية تبين مهارة ياقوت الموصلي في تحقيق هذين المطلبين، سواء من حيث اعتناؤه في كتابة الحروف المفردة أو في اتصالات الحروف ومن ثم علاقة الكلمات بعضها بعضاً، وبالآتي هيئة السطور وانسجامها وتوازنها (الشكل ١٧).

(الشكل ١٦)

(الشكل ١٧)

٥٨. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، حوادث وفيات ٦٩١هـ/١٢٩١م-٧٠٠هـ/١٣٠٠م، ص٣٧٣.
٥٩. محفوظ في مكتبة تشستر بيتي في دبلن تحت ترميز ms. 1432 .
٦٠. محفوظ في مكتبة طوب قابي سراي في إستانبول تحت ترميز بغداد ١٢٥.
٦١. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص١٣٧.

في هذا السياق نثبت فيما يأتي بعضا من التفاصيل التي تظهر أهمية هذا المخطوط من الناحيتين الفنية والتاريخية.

أولا: التفاصيل الفنية العامة لخط المخطوط

١. الكتابة في المخطوط منسجمة من بدايته وحتى نهايته، وهي دلالة على تمكن الرجل من الكتابة وقدرته على المحافظة على أسلوب واحد من أول الكتاب وحتى آخره.

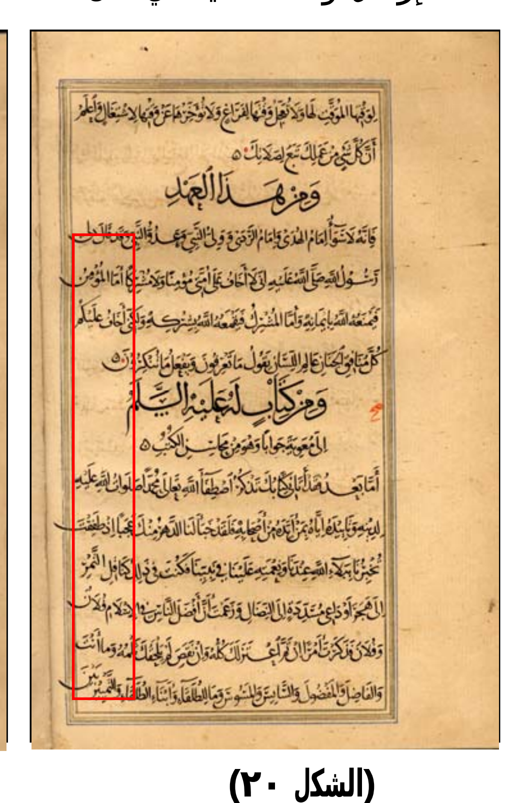
٢. يظهر في المخطوط الكثير من التركيبات الفنية البديعة التي لا تصدر إلا عن أستاذ متمكن من الخط (الشكلان ١٨ و١٩).

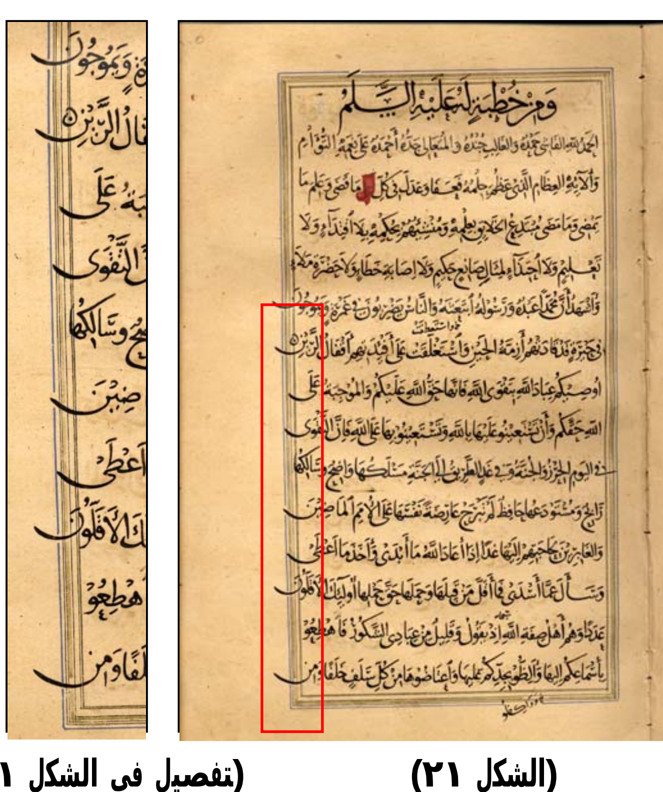
(الشكل ١٨)



(الشكل ١٩)

٣. يعمد في أغلب الأحيان إلى إنهاء السطور بإرسال الحرف الأخير إذا كان الحرف قابلا للإرسال والمد مما يضفي على الصفحة قافية بصرية جذابة (الأشكال ٢٠ و٢١).





(الشكل ٢٠) **(الشكل ٢١)** **(تفصيل في الشكل ٢١)**

٤. تمثل كتابة الموصلي في هذا المخطوط أسلوب ابن البواب في خطوط النسخ، والمحقق والتواقيع. حيث تذكر المصادر أن أسلوب ابن البواب قد انتشر عن طريق ياقوت الموصلي[٦٢]. إن إسهام الموصلي في أسلوب ابن البواب لم يقتصر على نقل الخط ونشره فحسب، بل إن المقارنة ما بين كتابة ابن البواب المنفذة بالمحقق في ديوان سلامة بن جندل المحفوظ في طوب قابي والعناوين المنفذة بالمحقق في مخطوطنا هذا تبين التطور الفني الذي أحدثه الموصلي على كتابة ابن البواب. ومن المؤسف أن ندرة الأعمال التي بخط الموصلي تجعل الدراسة والمقارنة ضيقة المدى. وهذه بعض المقارنات ما بين كتابة ابن البواب المحققة من الديوان(الأشكال ٢٢-٢٤) وكتابة الموصلي من هذا المخطوط (الشكلان ٢٥-٢٧).

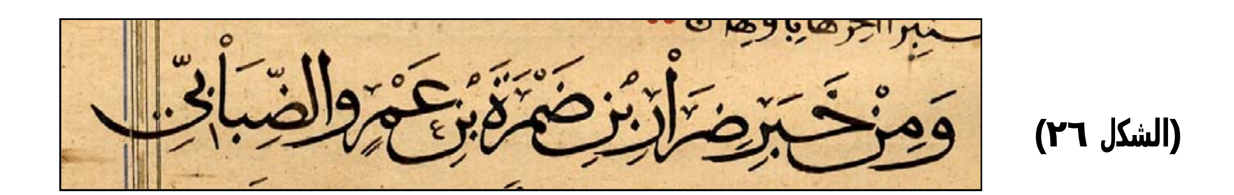
(الشكل ٢٢)

(الشكل ٢٣)

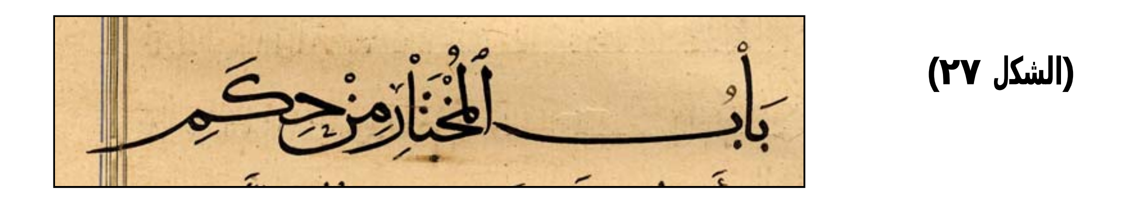
(الشكل٢٤)

(الشكل ٢٥)

٦٢. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص١٩. إبن الصايغ، **تحفة أولي الألباب**، ص٥٣. حسين بن ياسين، **لمحة المختطف**، ص٧٨. الزبيدي، **حكمة الإشراق**، ص١٠٣. درمان، **فن الخط**، ص٢٤. فضائلي، حبيب الله، **أطلس الخط والخطوط**، ترجمة محمد التونجي، ط٢، مكتبة دار طلاس، دمشق، ٢٠٠٢، ص٣٠٦ و٣٦٤. ناصف، **تاريخ الأدب**، ص١٠٦.



(الشكل ٢٦)



(الشكل ٢٧)

نجد الكثير من المخطوطات المصحفية وغيرها مما كتب بخط النسخ[٦٣] أو المحقق[٦٤] تظهر أسلوب ابن البواب الذي انتشر عن طريق ياقوت الموصلي، وهي مما كتب لاحقا لزمانه في مصر سوريا والموصل، وهي البلاد التي انتشر فيها أسلوب ابن البواب.

ثانيا: التفاصيل الفنية الدقيقة لخط المخطوط

١. حرف الألف عنده عريض من أعلى مستدق من الأسفل، ذلك لآنه يغير زاوية القلم على في أثناء الكتابة حتى لتكون أقرب إلى ٧٥ درجة (الشكل ٢٨).

---

٦٣. انظر نماذج من هذه المخطوطات في:

Fraser, Marcus, and Kwiatkowski, Will, **Ink and Gold**, Sam Fogg, London, 2006, Ms 24, p90-91. James, David, **The Master Scribes**, Ms 6, p40-43. Lings, Martin, **Splendours Of Qur’an Calligraphy and Illumination**, Thesaurus Islamicus Foundation, 2005, Ms 39. Safadi, **Islamic Calligraphy**, fig 49. Wright, Elaina, **Islam: Faith, Art, Culture**, 2009, fig 59. James, David, **Manuscripts of the Holy Qur'an from the Mamluk Era,** London, 1999, fig 33 and 97. James, David, **Qur'ans and Binding from Chester Betty Library, London,** 1980, plate 26. **Christie’s Catalogues**, London, June 1984, lot 135, Nov. 1984, lot 157, April 1989, lot 56, April, 1990, lot 159 and lot 115 and Oct 2001, lot 41.

٦٤. [64]انظر نماذج من هذه المصاحف في:

James, David, **Manuscripts of the Holy Qur'an from the Mamluk Era**, fig 44 and 45. Lings, Martin, **Splendours Of Qur’an Calligraphy and Illumination**, Ms 116-7, and Ms 107-8. Fraser, Marcus, **Ink and Gold**, Ms 25. Arberry, Arthur J, **The Koran Illuminated, A Handlist of the Korans in the Chester Beatty Library**, Dublin, Hodges, Figgis & Co., LTD.1967, Ms. 1463, plate 36. **Sotheby’s Catalogues**, London, Oct, 2007, lot 16 and Oct 2008, lot 13.

(الشكل ٢٨)

٢. تخرج الجيم المبتدئة وأخواتها من قبل المنتصف وهو أسلوب ابن البواب (الشكلان ٢٩ و٣٠).

(الشكل ٢٩) **(الشكل ٣٠)**

٣. التاء النهائية المرسلة تصعد نحو الأعلى في نهايتها كما عند ابن البواب (الشكل ٣١).

(الشكل ٣١)

٤. كؤوس حروف: **(ن)** **(س)** **(ش)** **(ص)** **(ض)** **(ق)** **(ل)** **(ي)** سواء المفردة أو النهائية يرسمها ياقوت متسعة بصورة واضحة (الأشكال ٣٢-٣٥).

(الشكل ٣٢) **(الشكل ٣٣)** **(الشكل ٣٤)** **(الشكل ٣٥)**

٥. الحروف: **(ج)** **(ح)** **(خ)** **(ع)** **(غ)** المفردة والنهائية يرسمها مسبلة[٦٥] وهي الطريقة المتبعة عند ابن البواب (الأشكال ٣٦-٣٨).

٦٥. أي مرسلة مع إطالة (الباحث).

(الشكل ٣٦)	(الشكل ٣٧)	(الشكل ٣٨)

٦. الحروف: (**ر**) (**ز**) (**و**) المفردة والنهائية يرسم نهايتها قصيرة ومختزلة (٣٩-٤١).

(الشكل ٣٩)	(الشكل ٤٠)	(الشكل ٤١)

٧. يضع ثلاث نقاط تحت حرف (**س**) سواء كانت محققة (مسننة) (شكل ٤٢) أو من غير تسنين (شكل ٤٣).

(الشكل ٤٢)	(الشكل ٤٣)

٨. رؤوس الحروف: (**و**) (**ف**) (**ق**) المفردة أو المبتدئة يرسمها مثل مثيلاتها في خط الريحاني وخط المحقق (الأشكال ٤٤ و٤٥).

(الشكل ٤٤)	(الشكل ٤٥)

٩. رأس حرف (**م**) في أغلب أوضاعه مغلق (الأشكال ٤٦ و٤٧).

(الشكل ٤٦)	(الشكل ٤٧)

١٠. حرف (**ـع**) النهائية، غالبا ما يكتبها مفتوحة مثل مثيلاتها في خط الريحاني وخط

المحقق (الشكل٤٨).

(الشكل ٤٨)

١١. حرف (ـطـ) المتوسطة تجلس على امتداد الحرف الذي قبلها ولا تتداخل فيه وهو أسلوب ابن البواب في خط الريحاني وخط المحقق (الشكلان ٤٩ و٥٠).

(الشكل ٤٩) **(الشكل ٥٠)**

١٢. شحطة حرف (ك) المشكولة العليا لا تنتهي بردة طويلة من أعلى، وهو أسلوب ابن البواب في خط المحقق (الشكل ٥١).

(الشكل ٥١)

١٣. في كتابة العناوين التي بخط التواقيع يستخدم حرف (لا) المرشوقة وفيها تتجه اللام نحو اليمين من أعلى بينما تتجه الألف بالاتجاه المعاكس نحو اليسار وهو أسلوب ابن البواب.

(الشكل ٥٢)

١٤. حرف (ل) في العناوين تستقر عليه ترويسة على نحوٍ نقطة مربعة، وهو أسلوب ابن البواب في المحقق (الشكل ٥٣).

(الشكل ٥٣)

١٥. حركات الإعراب التي يستخدمها هي من ذلك الوقت، مثل حركة الميزان التي توضع على الحروف (ر) (س) في خط النسخ (الأشكال ٥٤ و٥٥) بينما يختلف شكلها إذا ما وضعت على الحروف نفسها في الخطوط الكبيرة مثل المحقق والتواقيع (الأشكال ٥٦ و٥٧).

١٦.

(الشكل ٥٤) **(الشكل ٥٥)** **(الشكل ٥٦)** **(الشكل ٥٧)**

١٧. لعله من المفيد في هذا نهاية هذا البحث أن نستخلص أبجدية خط النسخ من هذا المخطوط الذي هو بخط ياقوت الموصلي، التي تبين أسلوب كتابة النسخ في ذلك العصر، كما أنها تساعد من يشتغل بالخط: سواء الخطاط أو الباحث على المقارنة بين أساليب الخطاطين ومشاهدة التطور الذي طرأ على خط النسخ بصورة خاصة منذ عصر ابن البواب.

أبجدية خط النسخ مستخلصة من مخطوط ياقوت الموصلي

الحرف	منفرداً	في بداية الكلمة	في وسط الكلمة	في نهاية الكلمة
أ				
ب ت ث				
ج ح خ				

د ذ				
ر ز				
س ش				
ص ض				
ط ظ				
ع غ				

ف				
ق				
ك				
ل				
م				

ن				
هـ				
و				
ي				
لا				

نتائج البحث

لقد قدم لنا ياقوت الموصلي في هذا الأثر النادر صورة واضحة لأسلوب ابن البواب في خط النسخ بصورة خاصة، إضافة إلى خطي المحقق والتواقيع. وبالرغم من أننا نشاهد هذا الأسلوب في الخط في الكثير من مخطوطات تلك الفترة، فإن هذا الأثر له خصوصيته التي تكمن في أنه مكتوب بخط أحد أساطين فن الخط العربي مما يجعله أثرا فنيا مهما. إضافة إلى ذلك فإنه الأثر الوحيد، على حد معرفة الباحث، المعروف والمثبت لياقوت الموصلي الكاتب.

صفحات من المخطوط

صفحة العنوان

قلبه بترك مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا
لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار
فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ٥ •

ومن خطبة له عليه السلم

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السموات والأرضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من
قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة ٥ •

منها • وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا
يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه ٥ •

ومنها • أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به ٥

منها • وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى
إليها شاخص والبصير منها متزود والأعمى لها متزود ٥ •

منها • واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه

صفحة من المخطوط

لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره
ومقررين العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من
البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص
الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض
ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه
توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل. وذلك في رجب
من سنة اربع مائة ٥
نجز الكتاب بحمد الله ومنه
وذلك في يوم الاربعاء العاشر من ذي القعدة من سنة
احدى وستمائة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا

صفحة الخاتمة

A Unique Arabic Manuscript Copied By Yaqut Al-Nouri Al-Mouselli (D. 618h/1221AC): Analytical Study of the Artistic Features of Yaqut Al-Mousilli's Style in Calligraphy

*Nassar M. Mansour**

ABSTRACT

Yaqut al-Mouselli is one of the most outstanding figures in the series of Arabic calligraphy art. He stands remarkable between two eminent masters; Ibn al-Bawwab (d. 413H/1022AC) and Yaqut al-Musta'simi (d.698H/1298AD).

He produced a huge number of manuscripts; nevertheless, what is known from his own writing is very limited.

This paper discusses in details the artistic features of Yaqut's way in calligraphy, specifically Naskh script. Moreover, it sheds light on Yaqut's life and his great role in spreading Ibn al-Bawwab's way in calligraphy throughout Egypt, Iraq and Syria from late $6^{th}/12^{th}$ century until the mid 10^{th} century.

This paper is followed by an appendix of Naskh script letters form extracted from the manuscript. It shows the way of Yaqut al-Mouselli and his master Ibn al-Bawwab in Arabic calligraphy.

Keywords: Yaqut al-Mouselli, Chain of calligraphers, Islamic calligraphy, Ibn al-Bawwab, Making of Arabic calligraphy pen, Nahj al-Balagha.

* Institute of Islamic Arts and Architecture, World University of Islamic Arts.
Received on 13/7/2009 and accepted for publication on 6/8/2009.